

تدريس العلوم الطبية باللغة العربية في الجامعة المغربية

المغرب وخارجه، كما تقوم الجمعية بمحاضرات وندوات علمية بالعربية بالإضافة إلى ورشات عملية حول آليات ترجمة المصطلحات والنصوص العلمية إلى اللغة العربية. هذا وقد عقدت الجمعية منذ 2014 أربع مؤتمرات طبية بفضاءات كليات الطب بمدن: الرباط والدار البيضاء وفاس ووجدة، آخرها كان في 2018 حول القصور الكَلَوِي، وكلها مؤتمرات باللغة العربية. أما أول مؤتمر، والذي عُقد بكلية الطب والصيدلة بالرباط، فكان موضوعه "تدريس العلوم الصحية، بأيّة لغة؟"

وقد يتساءل القارئ لماذا اختارت الجمعية هذا الموضوع لأول مؤتمراتها؟ والجواب هو أن في السنوات الأولى لعمل الجمعية انتبهنا، نحن أعضاءها، إلى تأثير التدريس بلغة أجنبية على تواصل مهنيي الصحة مع المرضى ومع عموم المواطنين، وعند البحث في الموضوع وجدنا الكثير من الدراسات التي أجريت لقياس مدى تأثير التدريس بلغة أجنبية على مستوى اكتساب المعرفة، وسأكتفي بثلاث منها تقارن بين تدريس الطب باللغتين الانجليزية والعربية.

الدراسة الأولى أجريت في كلية الطب بجامعة الملك فيصل وبينت أن 80% من الطلاب يوفرون ثلث الزمن أو أكثر عند القراءة باللغة العربية، و72% من الطلاب يوفرون ثلث الزمن أو أكثر عند الكتابة باللغة العربية مقارنة مع اللغة الإنجليزية، وكذلك مَقْدرة 75% على الإجابة الشفوية والنقاش أفضل باللغة العربية.^[1]

الدراسة الثانية، والتي أجريت بنفس الكلية وشملت عينة من 124 طالباً، بينت أن الطالب الذي يدرس باللغة العربية تزداد سرعة قراءته ب43% وتتحسن قدرته على الاستيعاب ب15% عما لو قرأ باللغة الإنجليزية، وهذا يعادل زيادة ب66% في نسبة التحصيل العلمي.^[2]

أصبحت مؤخرًا لدى مجموعة من الأكاديميين والأساتذة الجامعيين في الطب والعلوم والهندسة وكذا لدى متخصصين في ميدان التربية والتكوين، قناعة بضرورة الانتقال إلى تدريس العلوم في الجامعة باللغة العربية، وذلك استناداً إلى خبرتهم في ميدان التعليم واعتماداً على كثير من الحجج العلمية والتجارب الدولية التي تزي وتندعم صواب هذا الاختيار وحتميته إن عاجلاً أم آجلاً.

في هذا الإطار وبصفتي طبيباً ومهتماً بهذا الموضوع منذ مدة، ارتأيت الحديث عن إمكانية تدريس الطب والعلوم الصحية عموماً باللغة العربية، من خلال عرض تجربة الجمعية المغربية للتواصل الصحي، والتي من أهدافها المساهمة في التنمية البشرية من خلال الرفع من مستوى الصحة في المجتمع وذلك بتعزيز التواصل في المجال الصحي باللغة العربية عند مهنيي الصحة، من أطباء وصيدلة وممرضين، سواء فيما بينهم أو في تواصلهم مع المرضى أو مع عامة المواطنين.

بدأت الجمعية أنشطتها بإصدار "المجلة الصحية المغربية"، وهي مجلة طبية باللغة العربية تروم التكوين المستمر وموجهة أساساً إلى الأطباء والصيدلة، حيث تطرقت الأعداد الصادرة منها لمختلف التخصصات الطبية بالإضافة إلى علم الصيدلة وطب الأسنان، كما نشرت مقالات علمية في تخصصات دقيقة كعلم المناعة وعلم الوراثة، وقد بلغت الأعداد الصادرة للمجلة حتى منتصف سنة 2019 ثلاث وعشرون عدداً، وما فتئت المجلة تلقى اهتماماً متزايداً من طرف مهنيي الصحة سواء أطباء أو أساتذة جامعيين أو طلبة.

كما أنشأت الجمعية موقعاً إلكترونيًا متميزاً، بلغ عدد زواره نهاية شهر يوليو 2019 أكثر من مليونين من داخل



محمد عدنان التازي
أستاذ الوبائيات والصحة العامة، المدرسة الوطنية للصحة العمومية
الرباط

1980 ومقرها الدائم دولة الكويت. يوفر هذا المركز محتوى علمي غزير: كتب المناهج الطبية العربية، قواميس، معاجم طبية، كتب طبية عربية أو مترجمة إلى العربية.^[7]

تبعاً لما ذكر، تُظهرُ تجربهُ هذه الجمعية مدى إمكانية وسهولة توظيف اللغة العربية في الميدان الصحي، وكذا وجود محتوى علمي ضخم بالعربية (معاجم، مراجع، كتب، ...) يجعل الانتقال إلى تدريس العلوم الصحية باللغة العربية أمراً هيناً إذا توفرت الإرادة السياسية ووُضعت لذلك استراتيجية وبرنامج عملٍ محدّد الأهداف.

مغالطات

هناك بعض المغالطات التي يُروجها البعض، عن قصد أو غير قصد، تُثبِّط العزائم بخصوص الانتقال إلى تدريس العلوم الصحية بالعربية، بينما هي مغالطات لا تستند إلى أساس علمي أو تجارب واقعية، وهي من قبيل:

- الدول المتقدمة تدرس العلوم بالإنجليزية،
- عدم توفر ترجمة للمصطلحات العلمية والتقنية،
- التدريس بالإنجليزية (أو الفرنسية) ضرورة من أجل التقدم العلمي.

بينما الحقيقة المغيبة هي أن كل الدول المتقدمة تدرس الطب والعلوم الأخرى بلغتها الوطنية، وليس بالإنجليزية، اللهم إن كانت الإنجليزية هي لغتها الرسمية (كالولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وأستراليا)، كما أن أفضل 500 جامعة عالمية موجودة في 35 دولة كلها تدرس بلغاتها الأم، ثم إن المصطلحات العلمية لا تتجاوز 5% عموماً في نص علمي وجلبها موجودة بالعربية أصلاً أو مترجمة إلى العربية، أما 95% المتبقية من النص فهي لغة سَرَدِيَّة بسيطة، وبالتالي فإن التعلم باللغة الوطنية ضرورة من أجل اكتساب المعرفة والتمكن المهني والتقدم العلمي. أما بخصوص اللغة الإنجليزية فهي حالياً تنصدر كل اللغات في المجال العلمي حيث أن أغلب المراجع والبحوث العلمية تُصَدَّر بهذه اللغة، وبالتالي

- تعزيز تدريس اللغة الإنجليزية من المستوى الابتدائي إلى الجامعي لأنه ضرورة حيوية للانفتاح على العالم.

- سهولة الشروع في إعداد المراجع الأساسية بالعربية في المجال الصحي الأساسي الجامعي (قبل التخرج)، أما بعد التخرج فيمكن للطبيب والصيدلاني، الدارس لتخصُّصه بالعربية والمُتمكن من اللغة الإنجليزية، أن يتابع وبسهولة التطورَ العلميَّ في مجاله من خلال المجلات والمراجع الأساسية والتي يَصَدُرُ أغلبها باللغة الإنجليزية.

بعد هذا المؤتمر، اهتمت الجمعية بترجمة المقرر الدراسيِّ المعتمد بكليات الطب بالمغرب، بتعاون مع مجموعة من أساتذة الطب والصيدلة من خلال إشرافهم على أطروحات طبية موضوعها ترجمة من الفرنسية إلى العربية لمادة من المقرر الدراسيِّ الجامعيِّ. وتتوفر الآن كليات الطب بالمغرب على ترجمة دروس الكثير من المواد المقررة في التكوين الطبي الأساسي (أنظر الجدول أسفله)، والعمل مستمر حتى إتمام ترجمة كل المواد.

المعاجم

من أجل ترجمة المصطلحات، يتم الاعتماد أساساً على المعجم الطبي الموحد لمنظمة الصحة العالمية، وهو يحتوي على أكثر من 150000 مصطلح (إنجليزي، فرنسي، عربي).^[5] كما تتم الاستعانة كذلك بمعاجم أخرى موحدة للمصطلحات، ثلاثية المدخل (إنجليزي، فرنسي، عربي) صادرة عن مكتب تنسيق التعريب بالرباط (التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم)، نذكر منها على سبيل المثال "معجم علم الوراثة" (2482 مصطلح)، "معجم علم التشريح العياني" (5857 مصطلح)، "معجم مصطلحات علم الصيدلة" (3686 مصطلح).^[6]

كما أن هناك مواقع عدة للعلوم الطبية يوجد بها محتوى ضخم باللغة العربية، أهمها موقع "العلوم الطبية باللغة العربية" التابع لمركز تعريب العلوم الصحية، وهو منظمة عربية منبثقة عن مجلس وزراء الصحة العرب سنة

أما الدراسة الثالثة، والتي شملت 516 من طلاب وطالبات كلية الطب بجامعة الملك سعود، فأظهرت أنه مقارنة مع تلقي محاضرة بالإنجليزية فقط، فإن نسبة الاستيعاب تزيد عند حوالي 90% من الطلاب عند إضافة العربية (محاضرة باللغتين الإنجليزية والعربية معاً)، ومقارنة مع هذه الحالة الثانية فإن نسبة الاستيعاب تزيد عند حوالي 60% من الطلاب عندما تكون المحاضرة باللغة العربية فقط، كما بينت كذلك أن التدريس باللغة الإنجليزية يقلل من فرصة المشاركة أثناء المحاضرات. أما بخصوص سرعة القراءة فأظهرت الدراسة أنه مقارنة مع قراءة مادة باللغة الإنجليزية، عندما تكون المادة بالعربية فإن 46% من الطلاب يحتاجون إلى نصف الزمن للقراءة و30% منهم يحتاجون إلى ثلث الزمن للقراءة.^[3]

هذه الدراسات تبين مدى أهمية استعمال اللغة الأم في التدريس حيث تؤدي إلى زيادة كبيرة في نسبة الاستيعاب وسرعة القراءة، وهذا يتوافق مع ما سبق أن أوصت به اليونيسكو من ضرورة استخدام اللغة الوطنية في التعليم إلى أقصى مرحلة مُمكنة، ويعزز هذا ما ذكره خبراء البنك الدولي للإنشاء والتعمير حين أستقدمتهم الحكومة المغربية قصد الاستشارة، فكان رأيها أن ازدواجية لغة التعلُّم هي مما يَسْتَنْزِف مَالِيَّةَ المَغْرِبِ، فضلاً عن كونها السبب في هبوط مُستوى التعليم، وأوصت باعتماد لغة البلاد وجعلها اللغة الأساسيَّة للتعليم.^[4]

المؤتمر الأول للجمعية المذكور آنفاً، والذي حضره عمداء كليات الطب والصيدلة بالرباط والدار البيضاء وفاس وعميد كلية طب الأسنان بالدار البيضاء وأساتذة وخبراء من المغرب ودول عربية أخرى وافتتحه وزير التعليم العالي والبحث العلمي، مَكَّنَ من مُدارسة هذا الموضوع وأفضى إلى صدور مجموعة من التوصيات بخصوص لغة تدريس العلوم الصحية نذكر من بينها:

- إعطاء الأولوية لاستيعاب العلوم والمهارات وذلك بالتدريس باللغة العربية التي تضمن أعلى مستويات الاستيعاب.

المدينة	السنة	المشرف	صاحبها	عنوان الأطروحة	
فاس	2014	ذ. إسماعيل راموز	مصطفى اكن	أطروحة التعريب الأساسي في الطب النفسي	1
الدار البيضاء	2014	ذ. عزيز بوصفيحة	عثمان مرتجين	تدريس العلوم الصحية باللغة العربية : رؤية واقعية وخطوات عملية	2
الدار البيضاء	2014	ذ. عزيز بوصفيحة	بشرى ظاهر	الأمراض التعفننية عند الطفل، ترجمة من الفرنسية إلى العربية	3
فاس	2014	ذ. محمد البياز	غزلان السليماني	تعريب دروس علم الأعراض والأمراض التنفسية	4
الدار البيضاء	2014	ذ. عزيز بوصفيحة	مريم الدقون	شاكلة النمط الظاهري المناعي لضعف المناعي المشترك الشديد بالمغرب	5
فاس	2015	ذ. البشير بنجلون	الرحموني احمد	مرض البواسير وعلاجه عند الأطباء العرب والمسلمين ابن سينا وعبد السلام العلمي	6
الرباط	2016	ذ. جمال الدين البورقادي	أنس لعايض	ترجمة دروس الطب الشرعي من الفرنسية إلى العربية	7
فاس	2016	ذ. إسماعيل راموز	لطيفة يحيى	تعريب الأساسي من علم الأعراض في الطب النفسي	8
فاس	2016	ذ. محمد البياز	الشادلي سيدي علي	عريب الملف الطبي : تدير مرضى مصلحة الجهاز التنفسي نموذجاً	9
الدار البيضاء	2016	ذ. احمد بالحوس	أمين الخدير	تعريب دروس الطب الشرعي	10
فاس	2016	ذ. زهير السويرتي	عبد الكريم البارودي	مختصر مرض الصرع مسببات المرض أنواعه ، طرق علاجه	11
الرباط	2017	ذ. جمال الدين البورقادي	عدنان العلوي الإسماعيلي	الطب المجتمعي والصحة العمومية ترجمة من الفرنسية إلى العربية	12
الرباط	2017	ذ. جمال الدين البورقادي	طه بعيز	أطروحة التربية العلاجية للمريض	13
الدار البيضاء	2017	ذ. رشيد بوفتال	محمد أوشن	ترجمة دروس الجراحة الباطنية إلى اللغة العربية	14
الدار البيضاء	2017	ذ. عزيز بوصفيحة	فدوى أبو حنيفة	ترجمة مقرر الأمراض التعفننية عند البالغين باللغة العربية	15
فاس	2017	ذ. البشير بنجلون	محسن عمري	تعريب علم الأعراض الجراحية للجهاز الهضمي	16
فاس	2017	ذ. البشير بنجلون	أسامة بنهار	تحليل أعراض أمراض الجهاز الهضمي في أرجوزة ابن طفيل	17
فاس	2017	ذ. إسماعيل راموز	يونس واحدي	تعريب الأساسي من علم الإدمان	18
الرباط	2018	ذ. جمال الدين البورقادي	هناء النجاري	دروس أمراض القلب :ترجمة من الفرنسية إلى العربية	19
الرباط	2018	ذ. هشام الزرهوني	الكريني عبد الصمد	جراحة الأطفال: ترجمة من الفرنسية إلى العربية	20
فاس	2018	ذ. محمد البياز	محمد أجبلي	المعجم المفهومي للمصطلحات الطبية العامة والخاصة بطب الجهاز التنفسي	21
فاس	2019	ذ. محمد الأزمي الإدريسي	عبد الرحمان أغراوش	التردد في أخذ اللقاحات لدى ساكنة مدينة فاس ونواحيها: دراسة مقطعية	22
فاس	2019	ذ. شكيب بنجلون	معاذ ميلودي	دليل لفائدة مرضى الجهاز التنفسي	23
الرباط	2019	ذ. بناصر بنعلي	مريم الخالدي	دليل الصحة المهنية بالقطاع الصحي بالمغرب	24
فاس	2019	ذ. البشير بنجلون	مريم حشلاف	مشروع تتمين النباتات الطبية والعطرية بكلية الطب والصيدلة بفاس : لماذا وكيف؟	25
الدار البيضاء	2019	ذ. محمد رشيد لفريخ	المعزوزي شيماء	تعريب علم الأعراض الجراحية للجهاز الهضمي	26
الدار البيضاء			في طور الإنجاز	تعريب علم أعراض أمراض العيون	27
الدار البيضاء			في طور الإنجاز	تعريب علم أعراض الجهاز التَّحرُّكي	28

المجتمع، وهذه مقدماتٌ أساسيةٌ إذا كنا نسعى إلى الانتقال إلى ما يسمى بـ "مجتمع المعرفة" (knowledge society).

المراجع

1. السحيمي سليمان والبار عدنان أحمد. موقف طلاب الطب من تعريب التعليم الطبي. رسالة الخليج العربي (1992) ع 42، ص 41-65
2. الدكتور زهير السباعي: تجربتي في تعليم الطب باللغة العربية-نادي المنطقة الشرقية، 1995 ص 83-85
3. الجار الله حمد والأنصاري لبنى (1998). آراء طلاب الطب ومواقفهم من تعليم الطب باللغة العربية. سجل وقائع ندوة تعميم التعريب وتطوير الترجمة في المملكة العربية السعودية. الرياض: جامعة الملك سعود. ص. 437-453
4. عبد الله كنون - معارك (ص: 243)
5. المعجم الطبي الموحد، منظمة الصحة العالمية <http://www.who.int/whodictionary/umdemro>
6. المعاجم الموحدة، مكتب تنسيق التعريب (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) - الرباط. <http://www.arabization.org.ma/Standarddesdictionnaires.aspx>
7. العلوم الطبية باللغة العربية (مركز تعريب العلوم الصحية) - الكويت <http://www.medarabic.com/p/home.html>

بالإنجليزية والفرنسية.
- جعل اللغة الانجليزية تدريجيا لغة أجنبية أولى.

■ في الجامعة

- الانتقال التدريجي إلى تعريب الشعب والتخصصات العلمية والتقنية في إطار استراتيجية وطنية يتم تنزيهاها في مدة زمنية من 5 الى 7 سنوات لاستكمال التعريب حتى مستوى الإجازة والماستر.
- تعزيز تمكّن الطلبة والباحثين من اللغة الانجليزية.

ختاما، إن اللغة هي وعاء المعرفة العلمية، ولغة التدريس هي الناقل الأساسي لهذه المعرفة إلى الطالب والمجتمع، وبالتالي من أجل تحقيق أعلى مستوى في اكتساب المعرفة عند المتعلم، وإيصال أحسن المعرفة إلى باقي أفراد المجتمع، من الواجب اختيار لغة التدريس على أسس علمية تضمّن أعلى مستويات الاستيعاب والتمكّن من الخبرات ونشر المعرفة بين أفراد

فإنقاذها أساسياً وضرورياً بالنسبة للطلبة والباحثين في مختلف التخصصات لأنها لغة النشر العلمي بامتياز ولغة التواصل العلمي بين الأكاديميين والباحثين ولغة الانفتاح على المعرفة في العالم من خلال المؤتمرات والندوات والمراجع والبحوث، إلخ..

بخصوص تأهيل الأساتذة للتدريس بالعربية، فهذا لعمري سهل لأن جُلّ الأساتذة الشباب حاليا درسوا العلوم في صغرهم وحتى البكالوريا بالعربية، لذا يمكنهم التمرّس سريعا على التدريس بالعربية.

وهذه بعض المقترحات العملية لتيسير الانتقال إلى التدريس بالعربية :

■ ما قبل الجامعة

- تحديث مناهج تدريس اللغات، خاصة العربية والانجليزية.
- تعزيز تدريس المواد العلمية والتقنية باللغة العربية في كل المستويات، مع توفير معاجم للمصطلحات العلمية بالعربية وما يقابلها

موقع الجمعية المغربية للتواصل الصحي <https://www.tawassol.ma>

الجمعة 27 سبتمبر 2019 - 27 محرم 1441

التسجيل | تسجيل الدخول

البحث



الرئيسية

من نحن ؟

مقارن المجلة

أنشطة و أخبار

ندوات ومؤتمرات

التوعية الصحية

قناة التواصل

مكتبة التواصل

رسالة التواصل

مواعيد

طباعة

البورقادي: نصف طلبة الطب يعانون بسبب اللغة.. ويجب التحريس بلفتنا





فيديوهات الجمعية



علاج الأسنان في رمضان -
الدكتور طاهر السرجي

المؤتمر الطبي الوطني الرابع بالعربية

التسجيل في المؤتمرات

10-9 نونبر 2018 - كلية الطب والصيدلة بوجدة

المؤتمر الطبي الوطني الرابع بالعربية

التسجيل في الورشات

10-9 نونبر 2018 - كلية الطب والصيدلة بوجدة

المعهد الطبي الموحد

المعاني

المركز الوطني للمعاني